التَّارِيخُ: 24.12.2021

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَمَنْ اَرَادَ الْاٰخِرَةَ وَسَعٰى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَاُولٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يَا إِخْوَانِي لِمِثْلِ هَذَا فَأَعِدُّوا.

إِنَّ الْاٰخِرَةَ خَيْرٌ وَاَبْقٰى

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي جِنازةٍ، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِ القَبرِ، وَكَانَ قَدْ تَأَثَّرَ كَثِيرًا بِذَلِكَ المَشْهَدِ، فَبَكَى وَبَدَأَتْ الدُّمُوعُ تَنْهَمِرُ عَلَى خَدَّيهِ المُبَارَكِينِ حَتَّى بَلّ الثَّرَى، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ اَلَّذِي يَرْجُو لِأُمَّتِهِ سَعَادَةَ الدَّارَيْنِ: **"يَا إِخْوَانِي لِمِثْلِ هَذَا فَأَعِدُّوا."**[1]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

بَيْنَمَا نَسْعَى وَرَاءَ أَعْمَالِنا وَمَشَاغِلِنا المُسْتَقْبَلِيَّةِ اَلَّتِي لَا تَنْفَذُ وَلَا تَنْتَهِي فَإِنَّنَا نَمُرُّ أَحْيَانًا بِفَتْرَةٍ نَنْسَى فِيهَا الغَايَةَ مِنْ خَلْقِنا وَوُجُودِنا وَيَغِيبُ فِيهَا المَوْتُ عَنْ عُقولِنا. وَقَدْ أَصْبَحْنَا نَعْتَبِرُ أَحْدَاثَ المَوْتِ اَلَّتِي نَرَاهَا مِنْ حَوْلِنا وَفِي وَسَائِلِ الإِعْلامِ أَمْرًا عَادِيًّا وَلَمْ نَعُدْ نَهْتَمُّ أَبَدًا. وَلِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ فَقَدْ أَصْبَحْنَا نَنْظُرُ بِطَرَفِ أَعْيُنِنا إِلَى أَعْدَادِ الأَرْوَاحِ اَلَّتِي تُزْهَقُ كُلَّ يَوْمٍ بِسَبَبِ الوَبَاءِ.

وَنَحْنُ جَمِيعًا نَعْلَمُ وَنُؤْمِنُ أَنَّ المَوْتَ حَقٌّ والْبَعْثَ حَقٌّ. وَمَا نَحْنُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا ضُيوفٌ. وَسَنَرْحَلُ فَجْأَةً عَنْ هَذَا العَالَمِ اَلَّذِي جِئْنَا إِلَيهِ لِلامْتِحَانِ، إِلَى الدَّارِ الآخِرَةِ اَلَّتِي هِيَ الوَطَنُ الحَقِيقِيُّ. وَسَنَقِفُ أَمَامَ رَبِّ العالَمِينَ وَسَنُسْأَلُ عَنْ أَعْمَالِنا الصَّالِحَةِ والسَّيِّئَةِ. فَإِمَّا أَنْ نَحْصُلَ عَلَى مُكافَأَةٍ أَبَدِيَّةٍ أَوْ نَسْقُطَ فِي عَذَابٍ أَلِيمٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الْإِيمَانَ بِالْآخِرَةِ هوَ الأَسَاسُ الأَهَمُّ اَلَّذِي يُعْطِي التَّوْجِيهَ وَيُضِيفُ مَعْنًى وَقِيمَةً لِحَيَاتِنَا. لِأَنَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ يُدْرِكُ أَنَّ هَذَا الْإِيمَانَ هوَ مِفْتَاحُ السَّعادَةِ الأَبَدِيّةِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا. وَبِهَذَا الشُّعُورِ وَالْإِيمَانِ يَسْعَى لِأَنْ يَعيشَ حَياةً يَنَالُ بِهَا رِضَا اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. والْمُؤْمِنُ يُبارِكُ حَياتَهُ بِالْأَعْمَالِ الصّالِحَةِ اَلَّتِي يَقُومُ بِهَا لِتَمامِ إِيمَانِهِ. وَيُزَيِّنُ حَياتَهُ بِالأَخْلاقِ الحَمِيدَةِ. وَيَسْعَى لِلسُّمُوِّ فِي حَضْرَةِ مَوْلَاهُ بِزادِ التَّقْوَى. وَيَجِدُ الطُّمَأْنِينَةَ بِذِكْرِ اللَّهِ. وَلَا يَقْرَبُ الفَوَاحِشَ اَلَّتِي تُنْسِيهُ ذِكْرَ اللَّهِ. وَبِدُعائِهِ يُظْهِرُ خَالِصَ عُبودِيَّتِهِ لِخالِقِهِ جَلَّ وَعَلا. وَيَشْكُرُ اللَّهَ عَلَى نِعَمِهِ. وَيَعِيشُ مَعَ عَائِلَتِهِ وَبِيئَتِهِ وَمُجْتَمَعِهِ بِسَلَامٍ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

وَلِنَكُنْ عَلَى يَقِينٍ أَنَّ الْاٰخِرَةَ خَيْرٌ وَاَبْقٰى . دَعُونا لَا نَكُونُ مِمَّنْ تُؤْثِرُونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَى الْاٰخِرَةِ .[2]

وَلِنَعْبُد اللَّهَ حَقَّ عِبادَتِهِ حَتَّى لَا نَكُونَ مِمَّنْ يُقالُ لَهُمْ: **"يَآ اَيُّهَا الْاِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ."**[3]

وَلْنُحَاسِب أَنْفُسَنا قَبْلَ أَنْ يُقَالَ لَنَا **"اِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفٰى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً."**[4]

وَلِنَمْلِئ كِتابَنَا بِصَالِحِ الأَعْمَالِ حَتَّى نَكُونَ مِمَّنْ قِيلَ فِيهِم **"فَاَمَّا مَنْ اُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمُ اقْرَؤُا كِتَابِيَهْ. اِنِّي ظَنَنْتُ اَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ."**[5] وَدَعُونَا لَا نَنْسَى أَنَّهُ **"وَمَنْ اَرَادَ الْاٰخِرَةَ وَسَعٰى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَاُولٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا."**[6]

---

[1] اِبْنُ مَاجه، كِتَابُ الزُّهدِ، 19.

[2] سُورَةُ الْاَعْلٰى، 16/87، 17.

[3] سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ، 6/82.

[4] سُورَةُ الْاِسْرَآءِ، 14/17.

[5] سُورَةُ الْحَاقَّةِ، 19/69، 20.

[6] سُورَةُ الْاِسْرَآءِ، 19/17.

اَلْمُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ